جامعة المدينة العالمية
Al-Madinah International University

ARRASIKHUN JOURNAL

PEER-REVIEWED INTERNATIONAL JOURNAL

مجلّة الرّاسخون

مجلّة عالميّة محكّمة

ISSN: 2462-2508
Special Issue, August 2025
إصدار خاص - أغطسطس 2025

مجلة الراسخـــون

مجلة عالمية محكمة

ISSN:2462-2508

أبحاث الإصدار الخاص، أغسطس 2025

أولًا: الدراسات الإسلامية

البحث	صفحة
1. مقاصد القرآن الكريم في بناء الحضارة الإنسانية (سورة سبأ أنموذجا) دراسة تحليلية	20_1
2. الاكتئاب في ضوء السنة النبوية (دراسة تحليلية)	40_21
3. الاستدلال بقاعدة الحاجة تنزل منزلة الضرورة في المعايير الشرعية لهيئة المحاسبة والمراجعة للمؤسسات المالية الإسلامية: دراسة وصفية	67_41
4. تمويل المشروعات الصغيرة والمتوسطة في المصارف الاسلامية وأحكامها بالمملكة العربية السعودية	92_68
5 المقارنة بين منهج الرملي ومنهج الهيتمي في مسائل القضاء	114_93

ثانياً: الدراسات اللغوية

البحث	صفحة
6. الإحالة وأثرها في الاستنباط الفقهي من الحديث النبوي الشريف	142_115
7. اللغة جوهر الهُوية (دراسة وصفية تحليلية)	160_143
8. دور العناصر اللغوية ومهاراتها في التنمية اللغوية لدى الناطقين بغيرها	177_161

أعضاء هيئة تحرير المجلة:

مدير هيئة التحرير: الأستاذ المشارك الدكتور/ محمد صلاح الدين أحمد فتح الباب

نائب مدير هيئة التحرير: الأستاذ المساعد الدكتور/ سامي سمير عبد الفتاح عبد القوي

سكرتيرة المجلة: الأستاذة/ دينا فتحي حسين

محكمو أبحاث العدد (حسب الترتيب الأبجدي):

- الأستاذ المشارك الدكتور/ إبراهيم توه يالا
- الأستاذ المشارك الدكتور/ أنيس الرحمن منظور الحق
- الأستاذ المشارك الدكتور/ خالد نبوي سليمان حجاج
- الأستاذ المساعد الدكتور/ سمير سعيد حسين الحصري
- الأستاذ المشارك الدكتور/ السيد سيد أحمد محمد نجم
- الأستاذ المشارك الدكتور/ صلاح عبد التواب سعداوي سيد
- الأستاذ المشارك الدكتور/ عبد الرحمن حسانين
- الأستاذ المشارك الدكتور/ المتولي علي الشحات بستان
- الأستاذ المشارك الدكتور/ محمد إبراهيم محمد بخيت
- الأستاذ المساعد الدكتور/ محمد رشاد النجار
- الأستاذ المشارك الدكتور/ محمد صلاح الدين أحمد فتح الباب
- الأستاذ المشارك الدكتور/ محمد عبد الحميد الشرقاوي
- الأستاذ المشارك الدكتور/ محمد عبد الرحمن إبراهيم سلامة
- الأستاذ المشارك الدكتور/ نادي قبيصي البدوي سرحان
- الأستاذ المشارك الدكتور/ ياسر عبد الحميد جاد الله

Arrasikhun Journal، Special Issue, August 2025

ISSN: 2462-2508

مقاصد القرآن الكريم في بناء الحضارة الإنسانية (سورة سبأ أنموذجا)

دراسة تحليلية

د. هند بنت محمد زاهد سردار

أستاذ تفسير القرآن وعلومه المشارك بكلية الدعوة وأصول الدين جامعة أم القرى

h.aljawda@hotmail.com

ملخص البحث

يتناول هذا البحث مقاصد القرآن في بناء حضارة الإنسان بالتركيز على سورة سبأ كونها احتوت على ذكر حضارتين: الأولى: هي المتمسكة بحبل الله تعالى وهي حضارة داود وسليمان أما الحضارة الثانية: فهي الجاحدة نعم الله تعالى البعيد عن المنهج الرباني وهي حضارة سبأ، وينطلق هذا البحث نحو فكرة المقصدية وأهميتها في معرفة الأسباب المؤدية لرقي الإنسان وسعادته، فالمقاصد هي الغايات والأهداف والنتائج والمعاني التي أتت بها الشريعة، وأثبتتها في الأحكام، وسعت إلى تحقيقها وإيجادها والوصول إليها في كل زمان ومكان، وقد جاءت هذه الدراسة لتؤكد أن الحضارة الإسلامية ترتبط ارتباطًا عظيمًا بمقاصد القرآن الكريم، إذ أن الغايات والأهداف التي تفصح عنها الآيات القرآنية داعية إلى البناء والتعمير وسيادة دور العلم والرقي، وتبرز العديد من الفضائل، أهمها أن امتثال المنهج الرباني والحفاظ عليه هو السبيل الأوحد لبقاء الحضارات وتناميها عبر العصور، فحضارة آل داوود التي قامت وفق المنهج الرباني كُتب لها البقاء، بخلاف حضارة سبأ التي مصيرها الزوال والاندثار والتفكك.

الكلمات المفتاحية: مقاصد – حضارة – سبأ.

Abstract

This research examines the objectives of the Qur'an in building human civilization, focusing on Surah Saba', which references two civilizations: the first, which adhered to divine guidance, namely the civilization of David and Solomon, and the second, which denied God's blessings and deviated from the divine methodology, namely the civilization of Sheba. The study emphasizes the concept of purpose and its significance in understanding the factors leading to human progress and happiness. These purposes represent the aims, objectives, results, and meanings established by the Shari'ah in its rulings and sought to be achieved, created, and attained across all times and places. This study affirms the profound connection between Islamic civilization and the objectives articulated in the Holy Qur'an. The aims and objectives expressed in the Qur'anic verses advocate construction, development, the predominance of knowledge, and advancement. They underscore numerous virtues, foremost among them that adherence to and preservation of the divine methodology is the sole path to the survival and flourishing of civilizations throughout the ages. Consequently, the civilization of the House of David, which was founded according to divine principles, was destined to endure, unlike the civilization of Sheba, which was destined for decline, extinction, and disintegration.

Keywords: Objectives - Civilization - Sheba

ISSN: 2462-2508

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الخلق أجمعين وعلى آله وصحبه الأكرمين أما بعد..

حظيت مقاصد الشريعة في العصر الحديث بعناية خاصة من قبل العلماء والباحثين؛ وذلك لأهميتها ودورها في عملية الاجتهاد الفقهي، وفي معالجة قضايا الحياة المعاصرة في ضوء الأدلة والنصوص والقواعد الشرعية، والأموال إحدى المخلوقات التي خلقها الله سبحانه وتعالى لأغراض متعددة، ولقد وجد المال وارتبط بالتعاملات مع البشر منذ زمن بعيد، حيث إنها الأداة التي تحقق للفرد التعامل مع غيره، فتعددت صوره وتعددت سبب التعامل معه، من اهم احتياجات الحياة، فهو إحدى الضروريات المهمة للحياة.

ولما كان القرآن الكريم ذلك الدستور العظيم لم يغادر كبيرة ولا صغيرة فإنه تناول المال بالتحليل والتفصيل، في غير موضع، موضحًا ومفصلًا ومبينًا مشروعية خلقه وسبل تحقيقه وطرق التعامل معه وآفاقه، وقد استنباط العلماء من خلال آيات القرآن العديد من العلل المقاصدية لآيات القرآن ؛ ومن هنا اخترت أن يكون لي اجتهاد في بيان مقاصد آيات القرآن في البناء الحضاري، وذلك من خلال دراسة سورة جليلة مرتبطة بالحضارات ألا وهي سورة سبأ لتكون محطًا للتأمل والنظر والبحث في أسرارها ودلالاتها بغية استنباط مقومات بناء حضارة الإنسان مع ربط ذلك بواقع المسلم المعاصر؛ لضمان استمرارية النهضة الحضارية وفق الهدي الرباني.

مشكلة الدراسة وتساؤلاتها:

تجيب الدراسة عن تساؤل رئيس هو: ما مقاصد القرآن في بناء حضارة الإنسان التي تضمنتها سورة سبأ؟

ومنه تنبثق التساؤلات الفرعية الآتية:

س/ كيف أصلت سورة سبأ للبناء الحضاري للإنسان؟

س/ ما مقاصد سورة سبأ في بناء حضارة الإنسان؟

س/ ما مقومات النهضة الحضارية للأمة وسبل استمراريتها؟

أهداف الدراسة:

1- إبراز أهمية المقاصد القرآنية وعلاقتها بالبناء الحضاري للإنسان.

2- الكشف عن المقاصد القرآنية في سورة سبأ مما يبني حضارة الإنسان.

3- الوقوف على مقومات النهضة الحضارية للأمة وسبل استمراريتها.

أهمية الدراسة:

1- تعلق الدراسة بكتاب الله تعالى، وشرف الموضوع بشرف متعلقه.

2- تحقيق عبادة التدبر التي أمر الله بها عباده ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَآ ﴿٢٤﴾ ﴾ [محمد: 24] من خلال الغوص في معاني ودلالات سورة سبأ.

تعد الدراسة نموذجا تطبيقيا على مقاصد القرآن من خلال سورة حملت اسم حضارة من الحضارات ألا وهي حضارة سبأ، كما تحدثت السورة في المقابل عن حضارة مملكة سليمان عليه السلام.

منهج الدراسة:

1- **المنهج التحليلي**: لتحليل آيات سورة سبأ وبيان ما تضمنته من معان ودلالات وسمات.

2- **المنهج الاستنباطي**: لاستنباط مقاصد سورة سبأ وبيان دورها في بناء حضارة الإنسان واستمرار نهضة الأمة.

الدراسات السابقة:

الدراسات التي تناولت مقاصد القرآن الكريم والبناء الحضاري متعددة، ومنها ما يلي:

دراسة بعنوان: "مقاصد القرآن الكريم في بناء وتنمية حضارة الإنسان: الكرامة الإنسانية نموذجًا: دراسة تطبيقية" للباحث: حامد محمد حامد عثمان، مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بكفر الشيخ، جامعة الأزهر – كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بكفر الشيخ، ع1, مج2، مصر 2017م، هدف البحث إلى التعرف على مقاصد القرآن الكريم في بناء وتنمية حضارة الإنسان، واعتمد البحث على المنهج الوصفي القائم على الاستقراء والتحليل للنصوص القرآنية واستنباط المقاصد المعنية بالكرامة الإنسانية. تناول المقاصد القرآنية وعلاقتها بالكرامة الإنسانية، وتناول الكرامة الإنسانية وعلاقتها بالمبادئ الإسلامية في ضوء القرآن الكريم، اشتمل على (علاقة الكرامة الإنسانية بالحرية، علاقة الكرامة الإنسانية بالعدالة والمساواة، علاقة الكرامة الإنسانية بالمسؤولية). وتطرق للحديث عن الكرامة الإنسانية وحماية الكليات الخمس في ضوء القرآن الكريم، وتضمن (الكرامة الإنسانية وحماية الدين، الكرامة وحماية النفس، الكرامة وحماية العقل، الكرامة وحماية النسل والعرض، الكرامة وحماية المال). وجاءت النتائج مؤكدة على أن الكرامة الإنسانية في الأصل قيمة محورية تتعلق بذات الإنسان بقطع النظر عن دينه أو جنسه أو لونه. واختتم بالتوصية على الاهتمام بدراسة معضلة الكرامة الإنسانية.

دراسة بعنوان: "مفهوم العمران في ضوء مقاصد القرآن" لحنان خياطي، مجلة جامعة سرت العلمية – العلوم الانسانية، جامعة سرت – مركز البحوث والاستشارات، مج13, ع1، ليبيا، 2023م. أظهرت الدراسة أن كل نشاط يتصل بالقرآن الكريم ينبغي أن يسترشد بمقاصده وغاياته الكبرى، فهذه المقاصد والغايات هي وجهة كل نشاط حياتي أو حضاري يستمد من القرآن الكريم منهجه، ويروم تحقيق رسالته في هداية الناس للتي هي أقوم. تعالج هذه الورقة موضوع المقاصد العليا الحاكمة في القرآن الكريم ودورها في بناء الحضارة والعمران، من خلال تحليل مفهوم مقاصد القرآن، واستجلاء أهميتها، وتبيان الصلة الوثقى بين المقاصد والعمران، فلمقاصد القرآن دور حيوي في استجلاء المكانة العليا للقرآن الكريم، وإسهام بارز في بناء الحضارة والعمران، بيد أنها لم تنل حقها من التنظير والتأصيل.

دراسة بعنوان: "المقومات التشريعية للحضارة الإسلامية: دراسة تحليلية شرعية" للباحث: أياد كامل إبراهيم الزيباري، مجلة دراسات العلوم الإسلامية، مركز البحث وتطوير الموارد البشرية (رماح) بالتعاون جامعة القرآن الكريم وتأصيل العلوم بالسودان، ع10، الأردن 2023م، وهذا البحث

يعد دراسة في المقومات التشريعية للحضارة الإسلامية، والهدف منها دراسة مظاهر بناء الحضارة الإسلامية وانهيارها من خلال الإشارة إلى أبرز ملامح ومظاهر بناء الحضارة وأفولها؛ لأن حركة الوجود تخضع لسنن ونواميس إلهية، والتي تحكم حركة الوجود حفظا له من الفوضى والفساد، ولما كان عمران الأرض مقصدا من مقاصد الرسالات السماوية كانت سنن المداولة والمدافعة والاستبدال والاستدراج وغيرها من السنن الحضارية هي الحاكمة على الواقع، ومن ثم فإن السيرورة الحضارية للأفراد والأمم محكومة بهذه السنن والقواني المضطردة، وكذلك الإشارة من خلال الدراسة إلى أبرز مقومات التشريعية لحضارتنا عبر القرون السابقة. ولا تقوم الحضارة إلا بها، وعلى رأسها، الإيمان بالله تعالى هو الأساس الذي تبنى عليه الحضارة، ومنه ينبثق التصور الصحيح للحياة، والكون، والإنسان؛ لأن الحضارة وليدة الأفكار والتصورات.

ورغم أن هذه الدراسات أجادت علينا بمادة محكمة حول تأصيل الفهم المقاصدي لآيات الحضارة والعمران في القرآن الكريم، إلا أنها لم تظهر سبل بقاء الحضارات ووجودها، ولم تهتم بمبدأ المقارنة بين الحضارات الباقية والحضارات البائدة، وهذا القصور في تلك الدراسات كان منطلق الدراسة الحالية، ليكون ذلك هو الجديد الذي تضيفه تلك الدراسة.

خطة الدراسة:

المقدمة: وفيها بيان مشكلة الدراسة وتساؤلاتها، وأهميتها، وأهدافها، ومنهجها، والدراسات السابقة، وخطة الدراسة، وإجراءاتها.

المبحث الأول: مفهوم المقاصد والحضارة والتعريف بسورة سبأ:

المطلب الأول: مفهوم المقاصد القرآنية وأهمية العلم بها.

المطلب الثاني: مفهوم الحضارة.

المطلب الثالث: التعريف بسورة سبأ والحضارات المذكورة بها.

المبحث الثاني: مقاصد سورة سبأ بالبناء الحضاري للإنسان.

المطلب الأول: الإيمان بالله وإقامة التوحيد له ونبذ ما يضاده.

المطلب الثاني: التزام القيم الإسلامية.

المطلب الثالث: شكر المنعم على نعمه.

المطلب الرابع: المحاسبة.

المبحث الثالث: إدراك السنن الإلهية في الحضارات

المطلب الأول: أهمية العمل

المطلب الثاني: تحقيق العلم والعمل به

إجراءات الدراسة:

1- استقراء آيات سورة سبأ وتحليلها بالوقوف على المعاني والدلالات مما قاله المفسرون في تفسيرها، ومن ثم استنباط المقاصد المتعلقة بالبناء الحضاري للإنسان وتقسيم الآيات وفقا لتلك المقاصد.

2- عزو الآيات القرآنية إلى سورها وبيان أرقامها في المتن، وتخريج الأحاديث من مظانها فإن كانت في الصحيحين أكتفي بهما وإن كانت عند غيرهما بينت حكم العلماء ما أمكن، ويكون ذلك في الهامش.

3- الرجوع إلى المصادر الأصلية والكتب المعتمدة قديما وحديثا في مجال التفسير وغيره وتوثيقها في

الهامش بالطريقة العلمية المتبعة.

4- التعريف بالكلمات الغريبة.

المبحث الأول: مفهوم المقاصد والحضارة والتعريف بسورة سبأ

المطلب الأول: مفهوم المقاصد القرآنية وأهمية العلم بها:

المقاصد لغة:

المقاصد لغة جمع مقصد، من قصد الشيء وقصد له، والقصد والمقصد هو طلب الشيء أو إثبات الشيء، أو الاكتناز في الشيء أو العدل فيه[1]، والقصد: إتيان الشيء، تقول: قصدته وقصدت له وقصدت إليه[2].

المقاصد اصطلاحًا:

هي المباني والحِكَم الملحوظة للشارع في جميع أحوال التشريع أو معظمها؛ بحيث لا تختص ملاحظتها بالكون في نوع خاص من أحكام الشريعة، فيدخل في هذا أوصاف الشريعة وغاياتها العامة والمعاني التي لا يخلو التشريع عن ملاحظتها، ويدخل في هذا معان من الحكم ليست ملحوظة في سائر أنواع الأحكام؛ ولكنها ملحوظة في أنواع كثيرة منها[3].

فالمقاصد هي الغايات والأهداف والنتائج والمعاني التي أتت بها الشريعة، وأثبتتها في الأحكام، وسعت إلى تحقيقها وإيجادها والوصول إليها في كل زمان ومكان، وذلك من خلال المعاني الملحوظة في الأحكام الشرعية، والمترتبة عليها، سواء أكانت تلك المعاني حِكمًا جزئية، أم مصالح كلية، أم سمات إجمالية، وهي تتجمع ضمن هدف واحد، هو تقرير عبودية الله ومصلحة الإنسان في الدارين[4].

ومن خلال ما يبق يمكننا صياغة التعريف الإجرائي للمقاصد على أنها الغايات والأهداف التي أتت بها الشريعة، وسعت إلى تحقيقها وإيجادها، وذلك من خلال المعاني الملحوظة في الأحكام الشرعية، ليحصل من خلالها تحقيق المنافع وتجنب الضرر.

وارتباط اللفظ بكونها "مقاصد قرآنية" يجعل هذه المصالح المقصودة مردها إلى آيات القرآن الكريم، وذلك لبيان الغاية منها، والأسرار التي وضعها الشارع عند كل حكم من أحكامها.

حيث يختلف أجر وسائل الطاعات باختلاف فضائل المقاصد ومصالحها، فالوسيلة إلى المقاصد أفضل من سائر الوسائل، فالتوسل إلى معرفة الله تعالى ومعرفة ذاته وصفاته أفضل من التوسل إلى معرفة أحكامه، والتوسل إلى معرفة أحكامه أفضل من التوسل إلى معرفة آياته، والتوسل بالسعي إلى الجهاد أفضل من التوسل بالسعي إلى الجمعات، والتوسل بالسعي إلى الجمعات أفضل من التوسل

(1) الفيروز أبادى، مجد الدين، **القاموس المحيط** ، مؤسسة الرّسالة للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ـ لبنان ، الطَّبعة : الثامنة ، لسنة : 1426هـ ـ 2005م، مادة قصد ج2 ص327.

(2) ابن منظور، محمد بن مكرم الأنصاري الرّويفعي الإفريقي، **لسان العرب** ، دار صادر ، بيروت ، الطَّبعة : الثالثة ، لسنة : 1414هـ. ج3 ص 353.

(3) ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر التونسي، **مقاصد الشريعة الإسلامية**، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، قطر، عام النشر: ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م. ج2 ص35.

(4) الخادمي، نور الدين مختار، علم المقاصد الشرعية، مكتبة العبيكان، الأولى 1421هـ- 2001م. ج1، ص16.

بالسعي إلى الجماعات في الصلوات المكتوبات، والتوسل بالسعي إلى الصلوات المكتوبات أفضل من التوسل بالسعي إلى المندوبات التي شرعت فيها الجماعات كالعيدين والكسوفين، وكلما قويت الوسيلة في الأداء إلى المصلحة، كان أجرها أعظم من أجر ما نقص عنها، فتبليغ رسالات الله من أفضل الوسائل، لأدائه إلى جلب كل صلاح دعت إليه الرسل، وإلى درء كل فاسد زجرت عنه الرسل[1].

المطلب الثاني: مفهوم الحضارة:

الحضارة لغة:

الإقامة في الحضَر[2]، وحاضرته: عاديته من الحضر[3]، والحاضر: المقيم في المدن والقرى، وعكسه البادي: المقيم بالبادية[4].

الحضارة اصطلاحًا:

هي مرحلة سابقة من مراحل التَّطوّر الإنسانيّ[5].

والحضارة الإسلامية ترتبط ارتباطًا عظيمًا بمقاصد القرآن الكريم، إذ أن الغايات والأهداف التي تفصح عنها الآيات القرآنية داعية إلى البناء والتعمير وسيادة دور العلم والرقي، واستنادا لذلك غرست الحضارة الإسلامية في أعماق الإنسان مفاهيم جديدة في العقيدة، والعبادات، والمعاملات، والأخلاق مما لم يألفه العرب في جاهليتهم، وبذلك بدأت مرحلة جديدة في تاريخ الحضارة، انعكس أثرها على اللغة إذ هي وعاء الفكر ودليله والخلق الذي يُستمد من أخلاق الأنبياء عليهم السلام، ومن الطبيعي أن تتطلب هذه الحضارة الاسلامية مادة لغوية جديدة – تغاير معاني الألفاظ المعهودة للتعبير عن المعاني التي تعبر عن تلك المقاصد[6].

المطلب الثالث: التعريف بسورة سبأ والحضارات المذكورة بها:

سورة سبأ خَمْسُونَ وَخمْس آيَات فِي الشَّامي وَأَرْبع فِي عدد البَاقِينَ، اختلافها آيَة ﴿عَن يَمِينٍ وَشِمَالٍ﴾عدهَا الشَّامي وَلم يعدها الْبَاقُونَ[7]، وهي مكية إلا قوله تعالى: ﴿ وَيَرَى ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ هُوَ ٱلْحَقَّ وَيَهْدِىٓ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَمِيدِ ﴿٦﴾ ﴾[8] فمدنية على قول الأكثر[9].

(1) ابن عبد السلام، أبو محمد عز الدين عبد العزيز بن أبي القاسم بن الحسن السلمي الدمشقي، الملقب بسلطان العلماء (المتوفى: 660هـ) **قواعد الأحكام في مصالح الأنام**، راجعه وعلق عليه: طه عبد الرؤوف سعد مكتبة الكليات الأزهرية – القاهرة، 1414 هـ - 1991 م. ج1، ص123.

(2) الجوهري، **الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية** ج2 ص 633.

(3) الزمخشري أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، أساس البلاغة، (المتوفى: 538هـ) تحقيق: محمد باسل عيون السود دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان الطبعة: الأولى، 1419 هـ - 1998 م. ج1، ص 195.

(4) ابن منظور، **لسان العرب**، ج4، ص 197.

(5) أحمد مختار عبد الحميد عمر (المتوفى: 1424هـ) وآخرون، **معجم اللغة العربية المعاصرة**، عالم الكتب، ط1، 1429 هـ - 2008 م. ج1، ص 513.

(6) قلعجي، محمد رواس، وآخرون، **معجم لغة الفقهاء**، دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع الطبعة: الثانية، 1408 هـ - 1988 م. ص: 26.

(7) أبو عمرو الداني، عثمان بن سعيد بن عثمان بن عمر (المتوفى: 444هـ) **البيان في عدّ آي القرآن**، المحقق: غانم قدوري الحمد، مركز المخطوطات والتراث – الكويت، الطبعة: الأولى، 1414هـ- 1994م، (ص 209).

(8) سورة سبأ: 6.

(9) الغرناطي، أحمد بن إبراهيم بن الزبير الثقفي أبو جعفر (المتوفى: 708هـ) **البرهان في تناسب سور القرآن**، تحقيق: محمد شعباني =

وتبدأ سورة «سبأ» بقوله تعالى: «الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَهُ ما فِي السَّماواتِ وَما فِي الْأَرْضِ» تبدأ بهذا الاستفتاح بحمد الله الذي له ما في السموات وما في الأرض، وكأنها بهذا الاستفتاح تضع بين يدى الإنسان المفتاح الذي يحفظ به ما استودع من أمانات الله.. وهو حمد الله الذي له ما في السموات وما في الأرض، فحمد الله، هو ثمرة الإيمان بالله، والمعرفة بجلاله، وعظمته، وما له في ذات الإنسان، من آيات الإحسان، وسوابغ النعم.. فمن آمن بالله حق الإيمان، كان لسان ذكر وحمد وشكر، لله ربّ العالمين، وذلك فيما يرى على ضوء هذا الإيمان من فضل الله، وإحسانه[1].

ومن أغراض هذه السورة إبطال قواعد الشرك وأعظمها إشراكهم آلهة مع الله وإنكار البعث فابتدئ بدليل على انفراده تعالى بالإلهية ونفي الإلهية عن أصنامهم ونفي أن تكون الأصنام شفعاء لعبادها، ثم موضوع البعث، وإثبات إحاطة علم الله بما في السماوات وما في الأرض فما يخبر به فهو واقع ومن ذلك إثبات البعث والجزاء، وإثبات صدق النبيء فيما أخبر به، وصدق ما جاء به القرآن وأن القرآن شهد به علماء أهل الكتاب[2].

وفي هذه السورة ذكر لحضارتين: الأولى: هي المتمسكة بحبل الله تعالى وهي حضارة داود وسليمان والتي قال عنه القرآن: ﴿ ۞ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ مِنَّا فَضْلًا يَٰجِبَالُ أَوِّبِى مَعَهُۥ وَٱلطَّيْرَ ۖ وَأَلَنَّا لَهُ ٱلْحَدِيدَ ﴿١٠﴾ أَنِ ٱعْمَلْ سَٰبِغَٰتٍ وَقَدِّرْ فِى ٱلسَّرْدِ ۖ وَٱعْمَلُوا۟ صَٰلِحًا ۖ إِنِّى بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿١١﴾ وَلِسُلَيْمَٰنَ ٱلرِّيحَ غُدُوُّهَا شَهْرٌ وَرَوَاحُهَا شَهْرٌ ۖ وَأَسَلْنَا لَهُۥ عَيْنَ ٱلْقِطْرِ ۖ وَمِنَ ٱلْجِنِّ مَن يَعْمَلُ بَيْنَ يَدَيْهِ بِإِذْنِ رَبِّهِۦ ۖ وَمَن يَزِغْ مِنْهُمْ عَنْ أَمْرِنَا نُذِقْهُ مِنْ عَذَابِ ٱلسَّعِيرِ ﴿١٢﴾ يَعْمَلُونَ لَهُۥ مَا يَشَآءُ مِن مَّحَٰرِيبَ وَتَمَٰثِيلَ وَجِفَانٍ كَٱلْجَوَابِ وَقُدُورٍ رَّاسِيَٰتٍ ۚ ٱعْمَلُوٓا۟ ءَالَ دَاوُۥدَ شُكْرًا ۚ وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِىَ ٱلشَّكُورُ ﴿١٣﴾ فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ ٱلْمَوْتَ مَا دَلَّهُمْ عَلَىٰ مَوْتِهِۦٓ إِلَّا دَآبَّةُ ٱلْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنسَأَتَهُۥ ۖ فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ ٱلْجِنُّ أَن لَّوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ ٱلْغَيْبَ مَا لَبِثُوا۟ فِى ٱلْعَذَابِ ٱلْمُهِينِ ﴿١٤﴾ ﴾[3] فكانت نموذجًا لحضارة قوية راقية استقرّت وانتشرت لأنها كانت مستسلمة لله تعالى.

أما الحضارة الثانية: فهي الجاحدة نعم الله تعالى البعيد عن المنهج الرباني والتي عبر عنها القرآن بقوله: ﴿لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِى مَسْكَنِهِمْ ءَايَةٌ ۖ جَنَّتَانِ عَن يَمِينٍ وَشِمَالٍ ۖ كُلُوا۟ مِن رِّزْقِ رَبِّكُمْ وَٱشْكُرُوا۟ لَهُۥ ۚ بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ ﴿١٥﴾ فَأَعْرَضُوا۟ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ ٱلْعَرِمِ وَبَدَّلْنَٰهُم بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتَىْ أُكُلٍ خَمْطٍ وَأَثْلٍ وَشَىْءٍ مِّن سِدْرٍ قَلِيلٍ ﴿١٦﴾ ذَٰلِكَ جَزَيْنَٰهُم بِمَا كَفَرُوا۟ ۖ وَهَلْ نُجَٰزِىٓ إِلَّا ٱلْكَفُورَ ﴿١٧﴾ ﴾[4] فهذه الحضارة لأنها لم تسر على المنهج الرباني القويم كان مصيرها الزوال.

دار النشر: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية. المغرب عام النشر: 1410 هـ - 1990 م (ص283).

(1) المرجع السابق (ص283).

(2) ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر التونسي (المتوفى : 1393هـ) **التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»**، الناشر : الدار التونسية للنشر - تونس سنة النشر: 1984 هـ. ج22، ص 134.

(3) سورة سبأ: 10 - 14

(4) سورة سبأ: 15 - 17

المبحث الثاني: مقاصد سورة سبأ بالبناء الحضاري للإنسان

المطلب الأول: الإيمان بالله وإقامة التوحيد له ونبذ ما يضاده

تعريف التوحيد لغة:

هو العلم بأن الشيء واحد، والواحد الأوحد المتوحد: الذي لا ثاني له، ذو الوحدانية، هو ربنا سبحانه وتعالى، والوحدانية: التفرد وعدم المشاركة في الشيء[1].

المطلب الثاني: تعريف التوحيد اصطلاحًا:

عرف علم العقيدة والكلام التوحيد بتعريفات عديدة، أذكر منها:

التوحيد: عدم التعدد في ذاته تعالى وصفاته وأفعاله[2].

وعرف التوحيد بأنه: إقراد المعبود بالعبادة مع اعتقاد وحدته والتصديق بها ذاتًا وصفات وأفعالًا، فليس ثمة ذات تشبه ذاته، إذ لا تقبل ذاته الانقسام لا فعلًا ولا وهمًا ولا فرضًا مطابقًا للواقع، ولا تشبه صفاته الصفات، ولا تعدد فيها من جنس واحد، بأن يكون له تعالى قدرتان أو علمان مثلًا[3].

وقد تضمنت سورة سبأ العديد من المواضع الداعية إلى توحيد الله سبحانه وتعالى، ونبذ ما يضده، بل إن السورة افتتحت بالتأكيد على أنه لا معبود مستوجب الحمد والشكر إلا الله تعالى، فجاء في أولها: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ وَلَهُ ٱلْحَمْدُ فِى ٱلْءَاخِرَةِ ۚ وَهُوَ ٱلْحَكِيمُ ٱلْخَبِيرُ ﴿١﴾﴾[4] ثم توالت الآيات في السورة التي تدعو إلى توحيد الله، وتنزيهه عن الشركاء، والتأكيد على أنه لا يدخل في أفعاله الاشتراك، إذ لا فعل لغيره سبحانه خلقًا أو إيجادًا، وقد "ثبت بنصوص الوحي إبطال إلهية غير الله، فثبت أن للناس إلهًا واحدًا لا شريك له"[5].

هذا المنهج الرباني الداعي للتوحيد ينطلق من منهجية عقلية منطقية، فدائما ما يخاطب الله تعالى عباده بما تفهمه عقولهم، ويقبله منطقهم، فإذا كان المعبود من شروطه عقلًا أن يكون صاحب العلم المطلق فقد قال الله تعالى عن نفسه: ﴿يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنزِلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا ۚ وَهُوَ ٱلرَّحِيمُ ٱلْغَفُورُ ﴿٢﴾﴾[6] وقال أيضًا: ﴿عَٰلِمِ ٱلْغَيْبِ ۖ لَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِى ٱلْأَرْضِ وَلَآ أَصْغَرُ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكْبَرُ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مُّبِينٍ ﴿٣﴾﴾[7] وفي هذا دلالة أنه لا يشاركه في أحاديته في ذاته وفعله أحد، "وإذا كان المحدود لا يدرك ما هو أوسع منه حدًا، فكيف يدرك غير المحدود"[8].

(1) ينظر: ابن منظور، **لسان العرب**، مادة (الواحد) 3، ص450، إبراهيم مصطفى، وآخرون، المعجم الوسيط، دار الدعوة، د ط ، د ت. ج2، ص1017.

(2) العدوي، حاشيته على شرح الشيخ الدردير: ص37.

(3) الباجوري، إبراهيم بن محمد، شرح جوهرة التوحيد، تحقيق: أ د: مصطفى ديب البغا، دار المصطفى، دمشق، ط1، لسنة 2010م. ص17.

(4) سورة سبأ: 1

(5) ابن عاشور، **التحرير والتنوير** (14/ 127)

(6) سورة سبأ: 2

(7) سورة سبأ: 3

(8) ينظر: السيد محمد علوي المالكي، **جلاء الإفهام في شرح عقيدة العوام**، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، ط2، سنة 2004. ص24، 25.

وقد وصف الله تعالى نفسه بأنه القادر الذي يملك التصرف في كافة الأمور فقال: ﴿إِن نَّشَأْ نَخْسِفْ بِهِمُ ٱلْأَرْضَ أَوْ نُسْقِطْ عَلَيْهِمْ كِسَفًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لِّكُلِّ عَبْدٍ مُّنِيبٍ ﴿٩﴾﴾[1] كما قال تعالى: ﴿لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ وَهُوَ يُدْرِكُ ٱلْأَبْصَٰرَ ۖ﴾[2]، والإدراك: الإحاطة بكنه وهو سبحانه، لا يحيط بحقيقة ذاته وصفاته وأفعاله، وهذا يقتضي إفراد الله سبحانه وتعالى في ذاته وصفاته وأفعاله.

ثم يضرب الله تعالى الأمثلة الواقعية المثبتة أن وحده المستوجب للعبادة ونبذ ما يدونه، فيقول تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ ٱلْقُرَى ٱلَّتِى بَٰرَكْنَا فِيهَا قُرًى ظَٰهِرَةً وَقَدَّرْنَا فِيهَا ٱلسَّيْرَ ۖ سِيرُوا۟ فِيهَا لَيَالِىَ وَأَيَّامًا ءَامِنِينَ ﴿١٨﴾﴾[3] فالمطالع للتاريخ يجد أن الله تعالى وهب قوم سبأ ما لا يستطيعه غيره فكانوا إذا خرجوا من مأرب إلى البلاد الشامية قوافل للتجارة وبيع الطعام سلكوا طريق تهامة ثم الحجاز ثم مشارف الشام ثم بلاد الشام، فكانوا كلما ساروا مرحلة وجدوا قرية أو بلدا أو دارا للاستراحة واستراحوا وتزودوا. فكانوا من أجل ذلك لا يحملون معهم أزوادا إذا خرجوا من مأرب[4].

إن التوحيد الذي تدعو له سورة سبأ هو إفراد الله سبحانه وتعالى بجميع أنواع العبادة ؛ الظاهرة، والباطنة، قولًا، وعملًا؛ لأنه يوم القيامة لا يملك الإنسان لنفسه مفرًا من بطش الله وغضبه، وهذا يقتضي أن يذكر الله تعالى عباده العصاة بأن دعوتهم غيره لا نفع منها ولا طائل فيقول: ﴿قُلِ ٱدْعُوا۟ ٱلَّذِينَ زَعَمْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ ۖ لَا يَمْلِكُونَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا لَهُمْ فِيهِمَا مِن شِرْكٍ وَمَا لَهُۥ مِنْهُم مِّن ظَهِيرٍ ﴿٢٢﴾﴾[5] وهذا يقتضي نفي العبادة عن كل من سوى الله سبحانه وتعالى كائنًا من كان[6]، ويقول أيضًا: ﴿قُلْ أَرُونِىَ ٱلَّذِينَ أَلْحَقْتُم بِهِۦ شُرَكَآءَ ۖ كَلَّا ۚ بَلْ هُوَ ٱللَّهُ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٢٧﴾﴾[7] فهذا يجعل العبد "يعترف على وجه العلم، واليقين أن الله هو المألوه وحده المعبود على الحقيقة"[8].

فعندما يتم تأسيس التوحيد السليم في الإنسان، يكون سلوكه صحيحًا في حياته، وعندما يظل التوحيد سليمًا في المجتمع البشري، يتم تنظيم ذلك المجتمع ويصل إلى ذروة الكمال البشري؛ لهذا السبب كان التوحيد الركيزة الأساسية التي شكل الإسلام من خلالها شخصية المسلم، تلك الركيزة الداعية

(1) سورة سبأ: 9

(2) سورة الأنعام: 103.

(3) سورة سبأ: 18

(4) ابن عاشور، **التحرير والتنوير** ج22، ص 174.

(5) سورة سبأ: 22

(6) ينظر: الحكمي، حافظ بن أحمد بن علي، **أعلام السنة المنشورة لاعتقاد الطائفة الناجية المنصورة** (الكتاب نشر – أيضا – بعنوان: 200 سؤال وجواب في العقيدة الإسلامية) (المتوفى: 1377هـ) تحقيق: حازم القاضي، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد – المملكة العربية السعودية، الطبعة: الثانية، 1422هـ ص51.

(7) سورة سبأ: 27

(8) ينظر: ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر القرشي البصري ثم الدمشقي (ت: 774هـ) **تفسير القرآن العظيم**، المحقق: سامي بن محمد سلامة، الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع، ط2، هـ – 1999م 3ج، ص48، و ينظر: ابن سعدي، **الحق الواضح المبين**، دار ابن القيم للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، 1407هـ 1987م، الرياض. ص 112_113.

لتنزيه الله تعالى كونه المنعم والرازق، كما في قوله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّ رَبِّي يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ وَيَقْدِرُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٦﴾﴾[1] ليصبح المسلم بالتوحيد مستند للركيزة الأساسية التي تحرك عواطفه وتوجه إرادته وعليه أن يتحكم في جميع أنواع السلوك، وأن يستخدمها في اتجاه منع الأذى والألم والخسارة الآنية والمستقبلية، وما يعود عليه بالنفع الفوري والمستقبلي والسرور والمنفعة، ويجنبه الوعيد الذي توعد الله عباده العصاة في قوله: ﴿قُل لَّكُم مِّيعَادُ يَوْمٍ لَّا تَسْتَأْخِرُونَ عَنْهُ سَاعَةً وَلَا تَسْتَقْدِمُونَ ﴿٣٠﴾﴾[2] وقوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا﴾[3] وهذا الحذر هو ما يطلبه الإسلام من كل أفراده.

ولقد دلت آيات القرآن على فضل التوحيد وتكفيره للذنوب؛ لأن من أتى به تامًا فله الأمن التام والاهتداء التام، ودخل الجنة بلا عذاب، ومَن أتى به ناقصًا بالذنوب التي لم يتب منها، فإن كانت صغائر كفرت باجتناب الكبائر، وإن كانت كبائر فهو في حكم المشيئة، إن شاء الله غفر له، وإن شاء عذبه، ومآله إلى الله سبحانه وتعالى، قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَاءُ ۚ وَمَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدِ افْتَرَىٰ إِثْمًا عَظِيمًا ﴿٤٨﴾﴾[4]. معناه لا يغفر الشرك على سبيل التفضل؛ لأنه بالإجماع لا يغفر على سبيل الوجوب، وذلك عند ما يتوب المشرك عن شركه، فإذا كان قوله: إن الله لا يغفر الشرك هو أنه لا يغفره على سبيل التفضل، وجب أن يكون قوله: ويغفر ما دون ذلك هو أن يغفره على سبيل التفضل، حتى يكون النفي والإثبات متواردين على معنى واحد. ألا ترى أنه لو قال: فلان لا يعطي أحدا تفضلا، ويعطي زائدا فإنه يفهم منه أنه يعطيه تفضلا، حتى لو صرح وقال: لا يعطي أحدا شيئا على سبيل التفضل ويعطي أزيد على سبيل الوجوب، فكل عاقل يحكم بركاكة هذا الكلام، فثبت أن قوله: ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء على سبيل التفضل[5].

فقوله تعالى: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُم بِظُلْمٍ أُولَٰئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ ﴿٨٢﴾﴾[6]، والمعنى: أن الذين حصل لهم الأمن المطلق هم الذين يكونون مستجمعين لهذين الوصفين: أولهما: الإيمان وهو كمال القوة النظرية. وثانيهما: ولم يلبسوا إيمانهم بظلم وهو كمال القوة العملية[7].

أي صدقوا وأذعنوا بأنه الرب الملك المعبود وحده لا شريك له في ربوبيته وملكه وعبادته ولا في أسمائه وصفاته وأنه قيم السموات والأرضين ومن فيهن، وأنه عالم الغيب، كما في قوله: ﴿قُلْ إِنَّ رَبِّي يَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَّامُ الْغُيُوبِ ﴿٤٨﴾﴾[8] وأنه قائم بذاته فهو الغني عمن

(1) سورة سبأ: 36

(2) سورة سبأ: 30

(3) سورة سبأ: 40

(4) سورة النساء: 48.

(5) فخر الدين الرازي أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي (المتوفى: 606هـ)، **التفسير الكبير**، دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الثالثة – 1420 هـ. ج10، ص 98.

(6) سورة الأنعام 82.

(7) الرازي، **التفسير الكبير** ج13، ص 49.

(8) سورة سبأ: 48.

ســـواه وقيوم بالخلق والخلق فقراء إليه قال تعالى: ﴿ ۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ أَنتُمُ ٱلۡفُقَرَآءُ إِلَى ٱللَّهِۖ وَٱللَّهُ هُوَ ٱلۡغَنِيُّ ٱلۡحَمِيدُ ﴿١٥﴾ ﴾[1]، وأيضًـــا وآمنوا بملائكته على ما وصفهم رسول الله صلى الله عليه وسلم.

المطلب الثاني: التزام القيم الإسلامية:

تدعو المقاصـد القرآنية إلى ضـرورة اسـتظهار الرأي الغـالـب الظـاهر، والتي تـدعو إلى ترســـيخ القيم الإســـلامية الحقيقة المتمثلة في شـــكر المنعم على إنعامه، ويضـــرب لنا القرآن في ســـورة ســـبأ مثالًا للحضـــارة التي لم تلتزم بالقيم الإســـلامية ، وهي حضـــارة ســـبأ، والتي كان مصـــيرها الزوال والهدم، فبالنظر إلى تلك الحضارة نجد أنها كانت زاخرة بجميع صـــنوف الخيرات والطيبات، حيث تخرج المرأة وعلى رأســـها المكتمل فتعمل بيديها وتســـير بين تلك الشـــجر، فيمتلئ المكتل بما يتســـاقط فيه من الثمر طيبة لم تكن ســـبخة، لم يكن فيها بعوض ولا ذباب ولا برغوث ولا عقرب ولا حية، وقد عبر عن ذلك قولـه تعـالى: ﴿جَنَّتَانِ عَن يَمِينٍ وَشِمَالٍۖ ﴾[2] ثم أمره بشكر النعمة والعمل وفق المنهج الرباني فقال: ﴿كُلُواْ مِن رِّزۡقِ رَبِّكُمۡ وَٱشۡكُرُواْ لَهُۥۚ بَلۡدَةٞ طَيِّبَةٞ وَرَبٌّ غَفُورٞ ﴿١٥﴾ ﴾[3] حتى ضـــربت لهم بلقيس الملكة بســـد ما بين الجبلين بالصـــخر والقار، فحقنت به ماء العيون والأمطار، وتركت فيه خروقا على مقدار ما يحتاجون إليه في سـقيهم، فما كان منهم إلا أن ﴿ فَأَعۡرَضُواْ ﴾[4] وامتنعوا عن منهج الحق، بعث الله إليهم ثلاثة عشر نبيا يدعونهم إلى الله ويذكرونهم نعمته عليهم[5]، فكذبوهم وقالوا ما نعرف لله نعمة ســـلط الله على ســـدهم الجرزان، فنقبه من أســـفله فغرقهم، وهكذا يظهر أن اتباع أسـاس الإسـلام والمنهج القويم كانت المنجى الوحيد لهم من الدمار والهلاك.

المطلب الثالث: شكر المنعم على نعمه:

إنَّ الله سـبحانه وتعالى قد أنعم على خلقه وتفضـل عليهم بنعم كثيرة لا تعد ولا تحصـى، كما فضـل بني آدم على ســـائر المخلوقات وحباهم بكافة النِّعم، والنعمة لابد لها من منعم، وهذه النعم الكثيرة على الإنسـان إنما هي من صنع الله الواحد لا شـريك له، وهذا النعم تستوجب من العباد شكر الله عليها، قال تعالى: ﴿ٱعۡمَلُوٓاْ ءَالَ دَاوُۥدَ شُكۡرٗاۚ ﴾[6]، وقد نبه سبحانه وتعـالى، في كتـابـه الكريم إلى كثير من النعم فـأكثر الحديث عنها، وسورة سبأ شاهدة على ذكر العديد من تلك النعم، فقد وجه الله تعالى أنظار عباده نحو التفكير في مصـــدرها وموجدها وأنه جدير بالعبادة، ولما يثير شـكر هذه النعم في أنفسـهم من محبة المنعم عليهم بها، لاســـيما أن هذه النعم ليســـت في طاقة البشر.

---

(1) سورة فاطر: 15

(2) سورة سبأ: 15

(3) سورة سبأ: 15

(4) سورة سبأ: 16

(5) القرطبي، أبو عبـد الله محمـد بن أحمـد بن أبي بكر بن فرح الأنصـــاري الخزرجي شمس الدين (المتوفى: 671هـــــ) **الجامع لأحكـام القرآن**، تحقيق: أحمـد البردوني وإبراهيم أطفيش دار الكتب المصرية – القاهرة الطبعة: الثانية، 1384هـــ – 1964 م. ج14، ص 285.

(6) سورة سبأ: 13.

والتذكير بنعم الله يوقظ القلب الغافل وينبهه إلى ما يرتع فيه الإنسان من خيرات عظيمة ونعم جليلة، تجعله دائما يهدف إلى العمل الصالح الذي أمر الله به آل داود فقال: ﴿وَٱعۡمَلُواْ صَٰلِحًاۖ إِنِّي بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرٞ ﴿١١﴾﴾[1] فيكون ذلك أدعى للاستجابة لهدي الله والدخول في طاعته، والنعمة تذكر في القرآن الكريم كثيرًا، أحيانًا مفصلة وأحيانًا وعطائه ليشكر العاقل إلهه الحق المنعم عليه، ولتقوم الحجة على الإنسان الظّالم الجاحد فيستحق العقاب، وقد بين الله تعالى عجزنا عن إحصاء نعمه بآيتين هما قوله تعالى: ﴿وَإِن تَعُدُّواْ نِعۡمَةَ ٱللَّهِ لَا تُحۡصُوهَآۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَغَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴿١٨﴾﴾[2]. وقوله تعالى: ﴿وَإِن تَعُدُّواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ لَا تُحۡصُوهَآۗ إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَظَلُومٞ كَفَّارٞ ﴿٣٤﴾﴾[3].

ومما يدل على أهمية شكر النعمة أنه من أهم الأسباب لحصول رضا الرب تبارك وتعالى فالشّكر يرضاه الله سبحانه وتعالى؛ لأن النفع حاصل لهم: قال تعالى: ﴿إِن تَكۡفُرُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِيٌّ عَنكُمۡۖ وَلَا يَرۡضَىٰ لِعِبَادِهِ ٱلۡكُفۡرَۖ وَإِن تَشۡكُرُواْ يَرۡضَهُ لَكُمۡۗ﴾، فقوله تعالى: ﴿وَإِن تَشۡكُرُواْ يَرۡضَهُ لَكُمۡۗ﴾[4]. أي يرضى الشّكر لأجلكم ومنفعتكم؛ لأنه سبب لفوزكم بسعادة الدارين لا لانتفاعه تعالى به، وإنما قيل لعبادة لا لكم لتعميم الحكم، إلا أن كثيرًا من الخلق لا يهتمون بذلك فصدق فيهم قوله تعالى: ﴿وَقَلِيلٞ مِّنۡ عِبَادِيَ ٱلشَّكُورُ ﴿١٣﴾﴾[5] لتقوم الحجة على الإنسان الظالم الجاحد فيستحق العقاب[6].

تتجلى أيضًا أهمية شكر النعمة في اقترانه بالإيمان، حتى قال جل ذكره: ﴿كُلُواْ مِن رِّزۡقِ رَبِّكُمۡ وَٱشۡكُرُواْ لَهُۥۚ﴾[7] وذكره معه، وجعلهما معًا سببًا للأمن من العذاب، يقول تعالى: ﴿مَّا يَفۡعَلُ ٱللَّهُ بِعَذَابِكُمۡ إِن شَكَرۡتُمۡ وَءَامَنتُمۡۚ وَكَانَ ٱللَّهُ شَاكِرًا عَلِيمٗا ﴿١٤٧﴾﴾[8]. فالشّر أمان من عذاب الله، فالشّكر يحصل له الأمان من عذاب الله تعالى بخلاف المنافق المعرض بعذاب الله – عز وجل-.

جعل الله تعالى كفر النعمة وعدم شكرها سببًا في وجود الجوع والخوف في المجتمع يقول تعالى: ﴿وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلٗا قَرۡيَةٗ كَانَتۡ ءَامِنَةٗ مُّطۡمَئِنَّةٗ يَأۡتِيهَا رِزۡقُهَا رَغَدٗا مِّن كُلِّ مَكَانٖ فَكَفَرَتۡ بِأَنۡعُمِ ٱللَّهِ فَأَذَٰقَهَا ٱللَّهُ لِبَاسَ ٱلۡجُوعِ وَٱلۡخَوۡفِ بِمَا كَانُواْ يَصۡنَعُونَ ﴿١١٢﴾﴾[9].

لذلك دعا الله تعالي عباده في كثير من المواطن في القرآن الكريم إلى أداء شكر هذه النعم، وجعل

(1) سورة سبأ: 11

(2) سورة النحل آية 18.

(3) سورة إبراهيم آية 34.

(4) سورة الزمر آية 7.

(5) سورة سبأ: 13

(6) الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، (المتوفى: 450هـ) **النكت والعيون**، المحقق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، ج1، ص 111.

(7) سورة سبأ: 15

(8) سورة النساء آية 147.

(9) سورة النحل آية 112.

الشكر من عادات عباد الله الصالحين فقال: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴿١٩﴾﴾[1] حتى "إننا لو استقصينا النعمة الواحدة لوجدنا فيها نعما كثيرة"[2].

ثم إنه تعالى يدبر أحوال بدن الإنسان على الوجه الأكمل الأصلح، مع أن الإنسان لا علم له بوجود ذلك الجزء ولا بكيفية مصالحه ولا بدفع مفاسده، فليكن هذا المثال حاضرا في ذهنك، ثم تأمل في جميع ما خلق الله في هذا العالم من المعادن والنبات والحيوان، وجعلها مهيأة لانتفاعك بها، حتى تعلم أن عقول الخلق تفنى في معرفة حكمة الرحمن في خلق الإنسان فضلا عن سائر وجوه الفضل والإحسان[3].

المطلب الرابع: المحاسبة:

لقد دعا المنهج الرباني البشر إلى غايات ومقاصد وأهداف معينة، وأمرهم أن يسيرو تجاه تحقيق تلك المقاصد، ومكنهم من مراجعة النفس دائمًا للتأكد من أنهم لا يزالوا على المنهج الصحيح، فشرع لهم المحاسبة ومراجعة أحوال النفس مع الله تعالى، محذرًا إياهم بأن الحياد عن المنهج المرسوم – وهو المنهج الحق – فيه هلاكهم وفسادهم، وعندها لا يملك أحد لهم الشفاعة إلا من أذن له تعالى فقال: ﴿وَلَا تَنفَعُ ٱلشَّفَٰعَةُ عِندَهُۥٓ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُۥ﴾[4] والمعنى ولا تنفع شفاعة شافع كائنا من كان الشافع لمن شفع له، إلا أن يشفع لمن أذن الله في الشفاعة يقول تعالى: فإذا كانت الشفاعات لا تنفع عند الله أحدا إلا لمن أذن الله في الشفاعة له، والله لا يأذن لأحد من أوليائه في الشفاعة لأحد من المشركين به، وأنتم أهل شرك، فكيف تعبدون من تعبدونه من دون الله زعما منكم أنكم تعبدونه، ليقربكم إلى الله زلفى، وليشفع لكم عند ربكم[5].

ونتيجة لمنهج المحاسبة ارتقت حضارة داود وسليمان، **وانحطت حضارة سبأ** بانهدام سد مأرب، فقد حقق آل داود منهج المحاسبة وأتمروا بأمر الله تعالى: ﴿ٱعْمَلُوٓاْ ءَالَ دَاوُۥدَ شُكْرًا ۚ وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ ٱلشَّكُورُ ﴿١٣﴾﴾[6] ليبرز قيمة العمل وفق المنهج الرباني، هذا المنهج الحقيقي الذي اتبعته الحضارة التي قامت على أسس سليمة هو الذي كُتب له البقاء والدوام.

وهذا كله ناتج من تربية المسلم على ثقافة المحاسبة؛ فبُنيت الشخصية القوية الحرة المبدعة القادرة على الانتقاء والأخذ والترك في ضوء معارف عامة يؤمن بها، وهذا هو مطلوب التنوع الثقافي والمعرفي الهادف

(1) سورة سبأ: 19

(2) القشيري، عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك (المتوفى: 465هـ) **لطائف الإشارات**، المحقق: إبراهيم البسيوني، الهيئة المصرية العامة للكتاب – مصر، الطبعة: الثالثة، ج2، ص 290.

(3) ينظر: الرازي، **التفسير الكبير**، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (المتوفى: 606هـ) ، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الثالثة – 1420 هـ ج20، ص 194.

(4) سورة سبأ: 23

(5) تفسير الطبري ، **جامع البيان**، ج19، ص 274.

(6) سورة سبأ: 13

إلى بناء شخصية إسلامية قوية ورائدة وإيجابية ونافعة ومجددة على جميع المستويات المعرفية والثقافية.

المبحث الثالث: إدراك السنن الإلهية في الحضارات:

المطلب الأول: أهمية العمل

إن أعظم ما يمكن إدراكه من السنن الإلهية في الحضارة أن العمل الجاد القائم على المنهج الرباني هو الذي تدوم آثاره وترتقي حضارته، فقد اعتبر الإسلام الإنتاج والإنتاجية ضرورة مشروعة، واعتبر أن مكافأة العامل المنتج هي مكافأة المناضل في سبيل الله، العمل حق من حقوق الإنسان، وذلك أن الأنبياء والمرسلين أحوالهم في تواضعهم غير أحوال الملوك والجبارين وكذلك أحوال الصالحين[1]، كأنه يشير بهذا إلى أن الأنبياء لم يكونوا ملوكا، وإنما كانت النبوة عند المتواضعين من أصحاب الحرف[2].

فالحكمة في إلهام الأنبياء من رعي الغنم قبل النبوة أن يحصل لهم التمرن برعيها على ما يكلفونه من القيام بأمر أمتهم ولأن في مخالطتها ما يحصل لهم الحلم والشفقة لأنهم إذا صبروا على رعيها وجمعها بعد تفرقها في المرعى ونقلها من مسرح إلى مسرح ودفع عدوها من سبع وغيره كالسارق وعلموا اختلاف طباعها وشدة تفرقها مع ضعفها واحتياجها إلى المعاهدة ألفوا من ذلك الصبر على الأمة وعرفوا اختلاف طباعها وتفاوت عقولها فجبروا كسرها ورفقوا بضعيفها وأحسنوا التعاهد لها فيكون تحملهم لمشقة ذلك أسهل مما لو كلفوا القيام بذلك من أول وهلة لما يحصل لهم من التدريج على ذلك برعي الغنم وخصت الغنم بذلك لكونها أضعف من غيرها[3].

عَنْ أَبِي رَافِعٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «كَانَ زَكَرِيَّاءُ نَجَّارًا»[4].

دل هذا الحديث على مقصد ضروري وهو العمل؛ فلا بُد من العمل لأن الاشتغال بالكسب والتسبب إلى الغنى عن الناس يحفظ الدين، ويمنع من الرياء، ويكون أدعى إلى قبول القول، وقد مدح الكسب والمال كل عاقل، وفيه مقصد حاجي وهو جواز الصنائع وأن النجارة لا تسقط المروءة وأنها صنعة فاضلة وفيه فضيلة لزكرياء صلى الله عليه وسلم فإنه كان صانعا يأكل من كسبه[5]، فأفضل طرق الاكتساب عمل الرجل بيده؛ لأنه سنة الأنبياء كان داود يعمل السرد وكان زكريا نجارا.

عن أنس بن مالك رضي الله عنه، قال: **إن خياطا دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم لطعام**

(1) ابن عبد البر، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عاصم النمري القرطبي (المتوفى: 463هـ) **التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد**، ابن تحقيق: مصطفى بن أحمد العلوي , محمد عبد الكبير البكري وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية – المغرب عام النشر: 1387 هـ، ج24، ص 344.

(2) الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد (المتوفى: 597هـ) **كشف المشكل من حديث الصحيحين**، المحقق: علي حسين البواب دار الوطن – الرياض، ج3، ص 9.

(3) القسطلاني، أحمد بن محمد بن أبي بكر بن عبد الملك القتيبي المصري، أبو العباس، شهاب الدين (المتوفى: 923هـ) إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري الناشر: المطبعة الكبرى الأميرية، مصر الطبعة: السابعة، 1323 هـ (4/ 127)

(4) أخرجه مسلم، كتاب الفضائل، باب في فضائل زكرياء عليه السلام، برقم 2379 (4، ص 1847)

(5) النووي، **شرحه على صحيح مسلم** (15، ص 135)

صنعه[1].

وفي الحديث جواز العمل بالدباغة؛ وهي كل شيء ينشف فضلات الجلد، ويطيبه ويمنع من ورود الفساد عليه كالشث[2]، والقرظ[3]، وقشور الرمان، وغير ذلك من الأدوية الطاهرة، والحديث دليل على وجوب استعمال الماء في أثناء الدباغ أو بعد الدباغ لإزالة الدرن ووضر الدبغ.

وعَنِ ابْنِ شِهَابٍ، عَنْ أَبِي عُبَيْدٍ، مَوْلَى عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ، أَنَّهُ سَمِعَ أَبَا هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَأَنْ يَحْتَطِبَ أَحَدُكُمْ حُزْمَةً عَلَى ظَهْرِهِ، خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَسْأَلَ أَحَدًا، فَيُعْطِيَهُ أَوْ يَمْنَعَهُ»[4].

والله يقول في ذلك ﴿إِنَّ خَيْرَ مَنِ ٱسْتَـْٔجَرْتَ ٱلْقَوِيُّ ٱلْأَمِينُ ﴿٢٦﴾﴾[5]، فالقوي هو الذي يملك العمل، ويجد وينشط في طلب الرزق الحلال، وعندها تحصل الخبرة فيكون "استكفاء الأمناء وتقليد النصحاء فيما يفوض إليهم من الأعمال ويكله إليهم من الأموال، لتكون الأعمال بالكفاءة مضبوطة والأموال بالأمناء محفوظة"[6]. وقد ثبت عن ابن عباس، رضي الله عنهما، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم: "من استعمل عاملًا من المسلمين وهو يعلم أن فيهم أولى بذلك منه وأعلم بكتاب الله وسنة نبيه، فقد خان الله ورسوله، وجميع المسلمين"[7]. وكل ما يندرج تحت المحافظة على الدين وسياسة الدنيا به فهو من الواجبات الملقاة على الحاكم خاصة التي تتعلق بالضروريات والحاجيات في حياة الأمة فتكون من واجبات الحاكم الأساسية.

المطلب الثاني: تحقيق العلم والعمل به:

اتفق العلماء على أن مقاصد الشريعة هي الغايات والأهداف والنتائج والمعاني التي أتت بها الشريعة، وأثبتتها في الأحكام، وسعت إلى تحقيقها وإيجادها والوصول إليها في كل زمان ومكان، وذلك من خلال المعاني الملحوظة في الأحكام الشرعية، والمترتبة عليها، سواء أكانت تلك المعاني حِكمًا جزئية، أم مصالح كلية، أم سمات إجمالية، وهي تتجمع ضمن هدف واحد، هو تقرير عبودية الله ومصلحة الإنسان في الدارين[8].

لقد دعت سورة سبأ إلى العلم والعمل به، والذي عبر عنه قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ مِنَّا فَضْلًا﴾[9] وهذا الفضل فسره سليمان عليه السلام في سورة

(1) أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب البيوع، باب ذكر الخياط، (3، ص61) حديث رقم (2092) ، وكتاب الأطعمة، باب المرق، (7، ص78) رقم الحديث (5436) ، وباب من ناول أو قدم إلى صاحبه على المائدة شيئا (7، ص79) رقم الحديث (5439) .

(2) ضرب من الشّجر، طيّب الرّيح، مرّ الطّعم، يدبغ به. ابن منظور، **لسان العرب** (2/ 159)

(3) شجر يدبغ بِهِ الأدم، منسوب إلى بلاد القَرَظِ، وهي اليمن، لأنَّها منابت القَرَظِ، والقارظ: الذي يجمع القرظ. ابن منظور، **لسان العرب**، (7/ 454)

(4) أخرجه البخاري، كتاب البيوع، باب كسب الرجل وعمله بيده، برقم 2074 (3، ص 57)

(5) سورة القصص 26.

(6) الماوردي، الأحكام السلطانية (ص: 40) .

(7) أخرجه الطبراني، وفيه ابو محمد الجزري وحمزة ولم أعرفه، وبقية رجاله رجال الصحيح، مجمع الزوائد، ومنبع الفوائد (5، ص212) هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، المستدرك على الصحيحين للحاكم (4، ص104) .

(8) الخادمي، نور الدين مختار، **علم المقاصد الشرعية**، مكتبة العبيكان، الأولى 1421هـ- 2001م .ج1، ص16.

(9) سورة سبأ: 10

النمل فقال: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ عُلِّمۡنَا مَنطِقَ ٱلطَّيۡرِ﴾[1] فكان فضل الله تعالى على سليمان وداود متمثل في تعليمهم ما خفي على كثير من خلق الله، فعلم الله تعالى داود صناعة الحديد وطلب منه أن يعمل في صناعة الدروع، وأمره أن يحكم الصنع[2]، فقال: ﴿وَأَلَنَّا لَهُ ٱلۡحَدِيدَ ۝١٠ أَنِ ٱعۡمَلۡ سَٰبِغَٰتٖ وَقَدِّرۡ فِي ٱلسَّرۡدِۖ﴾[3] كما علم سليمان عليه السلام طريقة التعامل مع الريح، لتسهيل نقله من مكان لمكان، فقال: ﴿وَلِسُلَيۡمَٰنَ ٱلرِّيحَ غُدُوُّهَا شَهۡرٞ وَرَوَاحُهَا شَهۡرٞۖ﴾[4] وإن كان قد علم داود عليه السلام صناعة الحديد، فإنه تعالى أسال لسليمان النحاس، فقال تعالى: ﴿وَأَسَلۡنَا لَهُۥ عَيۡنَ ٱلۡقِطۡرِۖ﴾[5] أي أجرينا له ينبوعه لكثرة ما توفر لديه منه من سعة ملكه[6].

ثم علم الله تعالى سليمان عليه السلام طريقة التعامل مع الجن فقال: ﴿وَمِنَ ٱلۡجِنِّ مَن يَعۡمَلُ بَيۡنَ يَدَيۡهِ بِإِذۡنِ رَبِّهِۦۖ وَمَن يَزِغۡ مِنۡهُمۡ عَنۡ أَمۡرِنَا نُذِقۡهُ مِنۡ عَذَابِ ٱلسَّعِيرِ ۝١٢ يَعۡمَلُونَ لَهُۥ مَا يَشَآءُ مِن مَّحَٰرِيبَ وَتَمَٰثِيلَ وَجِفَانٖ كَٱلۡجَوَابِ وَقُدُورٖ رَّاسِيَٰتٍۚ﴾[7] والمعنى: ومن يزل ويعدل من الجن عن أمرنا الذي أمرناه من طاعة سليمان ﴿نُذِقۡهُ مِنۡ عَذَابِ ٱلسَّعِيرِ ۝١٢﴾[8] في الآخرة، وذلك عذاب نار جهنم الموقدة[9]، ثم جعل سليمان عليه السلام الجن يصنعون و﴿يَعۡمَلُونَ لَهُۥ مَا يَشَآءُ مِن مَّحَٰرِيبَ﴾أي مساكن ومجالس شريفة أو مساجد وَتَمَاثِيلَ أي صور ونقوش منوعة على الجدر والسقوف والأعمدة، جمع (تمثال) وهو كل ما صوّر على مثل صورة غيره من حيوان وغير حيوان، ولم يكن اتخاذ الصور إذ ذاك محرما[10].

ونتيجة لذلك كان من الضروري شكر هذه النعم بالعمل الجاد فأمر الله آل داود بالعمل الذي فيه صلاح الدنيا والآخرة فقال: ﴿وَٱعۡمَلُواْ صَٰلِحًاۖ إِنِّي بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرٞ ۝١١﴾[11] ثم أكد هذا الأمر مرة أخرى بقوله: ﴿ٱعۡمَلُوٓاْ ءَالَ دَاوُۥدَ شُكۡرٗاۚ وَقَلِيلٞ مِّنۡ عِبَادِيَ ٱلشَّكُورُ ۝١٣﴾[12] ليرز قيمة العمل وفق المنهج الرباني.

وهذا المنهج الحقيقي الذي اتبعته الحضارة التي قامت على أسس سليمة هو الذي كُتب له البقاء والدوام، لذا حضّ الله تعالى على طلب العلم الذي هو أداة التقدم والرفعة، فهلا نفر في أثناء النهضة من كل

(1) سورة النمل: 16

(2) ينظر: الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر (المتوفى: 310هـ) جامع البيان عن تأويل آي القرآن، تحقيق: الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي بالتعاون مع مركز البحوث والدراسات الإسلامية بدار هجر الدكتور عبد السند حسن يمامة دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان الطبعة: الأولى، 1422 هـ - 2001 م, ج19، ص 207. ج19، ص 223.

(3) سورة سبأ: 10، 11

(4) سورة سبأ: 12

(5) سورة سبأ: 12

(6) القاسمي ، القاسمي، محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق (المتوفى: 1332هـ) **محاسن التأويل**، المحقق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية - بيروت الطبعة: الأولى - 1418 هـ . ج8، ص 131.ج8، ص 136.

(7) سورة سبأ: 12، 13

(8) سورة سبأ: 12

(9) الطبري ، **جامع البيان ط هجر** ج19، ص 229.

(10) القاسمي ، **محاسن التأويل** ج8، ص 137.

(11) سورة سبأ: 11

(12) سورة سبأ: 13

جماعة كالقبيلة أو البلد طائفة قليلة منهم للتفقه في الدين، ومعرفة أحكام الشريعة وأسرارها، حتى إذا ما رجع المجاهدون من المعركة، أنذروهم من الأعداء، وحذروهم من غضب الله وعرفوهم أحكام الدين، لكي يخافوا الله، ويحذروا عاقبة عصيانه، ومخالفة أمره[1].

الخاتمة:

نتائج البحث:

- أبرزت الدراسة أهمية المقاصد القرآنية وعلاقتها بالبناء الحضاري للإنسان، فاتباع مقاصد القرآن التي هي في أصل الأوامر الربانية التي لا تختلف باختلاف العصور والأزمان هي التي مكنت الحضارات العظمى من البقاء على مر العصور، وحضارة سليمان وداود أبرز هذه الحضارات.
- كشفت الدراسة عن المقاصد القرآنية في سورة سبأ، وبينت أوجه البناء الحضاري وذلك بإبطال قواعد الشرك، وإنكار البعث، ونفي الإلهية، وقوي ذلك من خلال المقارنة بين حضارتين: الأولى: هي المتمسكة بحبل الله تعالى وهي حضارة داود وسليمان أما الحضارة الثانية: فهي الجاحدة نعم الله تعالى البعيد عن المنهج الرباني وهي حضارة سبأ.
- استطاعت الدراسة الوقوف على مقومات النهضة الحضارية للأمة وسبل استمراريتها، وهذه المقومات تنطلق من إقامة التوحيد له ونبذ ما يضاده، ثم التزام القيم الإسلامية، ومن ثم شكر المنعم على نعمه، ثم بعد ذلك المحاسبة.
- أبرزت الدراسة أن العمل الجاد القائم على المنهج الرباني هو الذي تدوم آثاره وترتقي حضارته، فالإنتاج والإنتاجية ضرورة مشروعة، فقد عد الشرع مكافأة العامل المنتج كمكافأة المناضل في سبيل الله، فالعمل حق من حقوق الإنسان، ودليله أن الأنبياء والمرسلين كان لكل منهم عملًا يؤديه.
- أوضحت الدراسة أن الحضارة الإسلامية غرست في أعماق الإنسان مفاهيم جديدة في العقيدة، والعبادات، والمعاملات، والأخلاق مما لم يألفه العرب في جاهليتهم، وبذلك بدأت مرحلة جديدة في تاريخ الحضارة، انعكس أثرها على اللغة إذ هي وعاء الفكر ودليله والخلق الذي يُستمد من أخلاق الأنبياء عليهم السلام، فالحضارة الإسلامية ترتبط ارتباطًا عظيمًا بمقاصد القرآن الكريم، إذ أن الغايات والأهداف التي تفصح عنها الآيات القرآنية داعية إلى البناء والتعمير وسيادة دور العلم والرقي.
- بينت الدراسة أنه من الضروري شكر النعم التي أنعم الله تعالى بها على عباده بالعمل الجاد؛ فأمر الله آل داود بالعمل الذي فيه صلاح الدنيا والآخرة، وفي هذا إخلاص العبادة لله تعالى، وكما توحيده، فعندما يتم تأسيس التوحيد السليم في الإنسان، يكون سلوكه صحيحًا في حياته، وعندما يظل التوحيد سليمًا في المجتمع البشري، يتم تنظيم ذلك المجتمع ويصل إلى ذروة الكمال البشري.

التوصيات:

توصي الباحثة بإجراء العديد من الدراسات التي تبرز

(1) الزحيلي، وهبة بن مصطفى، **التفسير الوسيط**. دار الفكر – دمشق الطبعة : الأولى – 1422 هـ. ج1، ص 931.

مقاصد القرآن الكريم في بناء الحضارات من خلال التطبيق على سور القرآن، تأكيدا على أن لكل سورة مقاصدها التي لو أعملناها بحق لكان ذلك تأسيسًا لحضارة راقية لا تفنى.

قائمة المراجع:

1) إبراهيم الباجوري، ، شرح جوهرة التوحيد، تحقيق: أ د: مصطفى ديب البغا، دار المصطفى، دمشق، ط1، لسنة 2010م.

2) إبراهيم مصطفى، وآخرون، المعجم الوسيط، دار الدعوة، د ط ، د ت.

3) ابن سعدي، الحق الواضح المبين دار ابن القيم للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، 1407هـ 1987م، الرياض.

4) ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر التونسي (المتوفى : 1393هـ) التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»، الناشر : الدار التونسية للنشر – تونس سنة النشر: 1984 هـ.

5) ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر التونسي، مقاصد الشريعة الإسلامية، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، قطر، عام النشر: ١٤٢٥ هـ – ٢٠٠٤ م.

6) ابن عبد البر، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عاصم النمري القرطبي (المتوفى: 463هـ) التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، ابن تحقيق: مصطفى بن أحمد العلوي , محمد عبد الكبير البكري وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية – المغرب عام النشر: 1387 هـ.

7) ابن عبد السلام، أبو محمد عز الدين عبد العزيز بن أبي القاسم بن الحسن السلمي الدمشقي، الملقب بسلطان العلماء (المتوفى: 660هـ) قواعد الأحكام في مصالح الأنام، راجعه وعلق عليه: طه عبد الرؤوف سعد مكتبة الكليات الأزهرية – القاهرة (وصورتها دور عدة مثل: دار الكتب العلمية – بيروت، ودار أم القرى – القاهرة) طبعة: جديدة مضبوطة منقحة، 1414 هـ – 1991 م.

8) ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر القرشي البصري ثم الدمشقي (ت: 774هـ) ، تفسير القرآن العظيم، المحقق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط2، هـ – 1999م.

9) ابن منظور، محمد بن مكرم الأنصاري الرّويفعي الإفريقي، لسان العرب ، دار صادر ، بيروت ، الطَّبعة : الثالثة ، لسنة : 1414هـ.

10) أبو عمرو الداني، عثمان بن سعيد بن عثمان بن عمر (المتوفى: 444هـ) البيان في عدّ آي القرآن، المحقق: غانم قدوري الحمد، مركز المخطوطات والتراث – الكويت، الطبعة: الأولى، 1414هـ– 1994م.

11) أحمد مختار عبد الحميد عمر (المتوفى: 1424هـ) وآخرون، معجم اللغة العربية المعاصرة، عالم الكتب، ط1، 1429 هـ – 2008 م.

12) الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد (المتوفى: 597هـ) كشف المشكل من حديث الصحيحين، المحقق: علي حسين البواب دار الوطن – الرياض.

13) الحكمي، حافظ بن أحمد بن علي، أعلام

السنة المنشورة لاعتقاد الطائفة الناجية المنصورة (الكتاب نشر – أيضا – بعنوان: 200 سؤال وجواب في العقيدة الإسلامية) (المتوفى: 1377هـ) تحقيق: حازم القاضي، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد – المملكة العربية السعودية، الطبعة: الثانية، 1422هـ.

14) الخادمي، نور الدين مختار، علم المقاصد الشرعية، مكتبة العبيكان، الأولى 1421هـ– 2001م.

15) الرازي، فخر الدين أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي (المتوفى: 606هـ)، التفسير الكبير، دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الثالثة – 1420 هـ.

16) الزحيلي، وهبة بن مصطفى، التفسير الوسيط. دار الفكر – دمشق الطبعة : الأولى – 1422 هـ.

17) الزمخشري أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، أساس البلاغة، (المتوفى: 538هـ) تحقيق: محمد باسل عيون السود دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان الطبعة: الأولى، 1419 هـ – 1998 م.

18) السيد محمد علوي المالكي، جلاء الإفهام في شرح عقيدة العوام، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، ط2، سنة 2004.

19) الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر (المتوفى: 310هـ) جامع البيان عن تأويل آي القرآن، تحقيق: الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي بالتعاون مع مركز البحوث والدراسات الإسلامية بدار هجر الدكتور عبد السند حسن يمامة دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان الطبعة: الأولى، 1422 هـ – 2001 م.

20) الغرناطي، أحمد بن إبراهيم بن الزبير الثقفي أبو جعفر (المتوفى: 708هـ) البرهان في تناسب سور القرآن، تحقيق: محمد شعباني دار النشر: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية ـــ المغرب عام النشر: 1410 هـ – 1990 م.

21) الفيروز أبادى، مجد الدين، القاموس المحيط ، مؤسسة الرّسالة للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت . لبنان ، الطَّبعة : الثامنة ، لسنة : 1426هـ . 2005م.

22) القاسمي، محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق (المتوفى: 1332هـ) محاسن التأويل، المحقق: محمد باسل عيون السود دار الكتب العلمية – بيروت الطبعة: الأولى – 1418 هـ.

23) القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين (المتوفى: 671هـ) الجامع لأحكام القرآن، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش دار الكتب المصرية – القاهرة الطبعة: الثانية، 1384هـ – 1964 م.

24) القشيري، عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك (المتوفى: 465هـ) لطائف الإشارات، المحقق: إبراهيم البسيوني، الهيئة المصرية العامة للكتاب – مصر، الطبعة: الثالثة.

25) قلعجي، محمد رواس، وآخرون، معجم لغة الفقهاء، دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع الطبعة: الثانية، 1408 هـ – 1988 م.

26) الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، (المتوفى: 450هـ)

ISSN: 2462-2508

النكت والعيون، المحقق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت.

27) المراغي، أحمد بن مصطفى المراغي، تفسيره (المتوفى: 1371هـ) شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبي وأولاده بمصر الطبعة: الأولى، 1365 هـ - 1946 م.